الفصل الأول

التربيـــــة

- بدء العملية التربوية وتطورها .
- التربية والمجتمع والفرد والثقافة .
- خصائص العملية التربوية وابعادها .

اولا : خصائص العملية التربوية .

(١) التربية عملية انسانية اجتماعية .

(٢) التربية عملية تغيير مستمر .

(٣) التربية عملية نمـــو متكامل .

(٤) التربية عملية مقصودة او غير مقصودة .

ثانيا : ابعاد العملية التربوية .

- تعريف التربيـــــة .
- الخلاصـــــــة .

التربيـــــة

بـــدء العملية التربوية وتطورها

قدر بعض علماء الأجناس أن عمر الانسان على الأرض يصل الى مابزيد عن مليون من السنين (١) ، وقد استطاع العلماء التعرف على جوانب كثيرة من حياة الانسان القديم ، وثقافته والسمات الاجتماعية والتربوية التى كانت سائدة فى عصره ، وساعد العلماء على ذلك ، ما تركه الانسان القديم من أدوات وأسلحة وغير ذلك من أشـــياء كان يستخدمها فى حيـــاته ، كما ساعد على ذلك أيضا دراسة بعض الاقـــوام من البدائيين الذين ما زالـــوا موجودين فى القرن العشرين فى بعض المناطق مثل : استراليا وجنوب شرق آسيا . وقد عنى العلمـــاء كثيرا بدراسة هؤلاء البدائيين لما رأوا فيهم مـــن السمات والأفكار والمعتقدات الأولى للانسان ، وكان هؤلاء البدائيون بالنسبة للعلماء بمثابة متحف للفكر البشرى يلقى الضوء على أصل البشرية وتطورها فى مراحل هامة من حياتها الأولى .

وقد دلت الدراسات على أن الانسان الأول ـــ منذ ان وجد على سطح الأرض كانت له حاجات بيولوجية بسيطة حاول أن يشبعها ، وقد هدته غريزته الى اشباع بعض هذه الحاجات ، وتعلم من البيئة التى كان يعيش فيها الكثير : فتعلم من الحيوان كيف يتجمع مع غيره فى مواجهة الأخطـــار ضمانا لحياته ، وكيف يوارى سوءة أخيه (٢) وتعلم منه أيضا بعض طرق الصيد وطرق الصياح والنداء .. وغير ذلك من الأمور .

ويرى علماء التربية ، أن المجتمعات البدائية ـــ فيما قبـــل التاريخ ـــ كانت تستهدف أن يتلد الطفل طريقة الحياة فى مجتمعه تقليدا أعمى ، وتعـــده لأن يتوافق مـــع بيئته وأن يشبع حاجـــاته المـــادية : مـــن مـــأكل وملبس ومسكن ... الـــخ . ويتعلم الطفل معظم المهارات اللازمة لذلك ، كما يتعلم بعض الواجبات والعادات والعقائد الخاصة بالقبيلة عن طريق التفاعل المباشر مع البيئة التى يعيش فيها ، والمشاركة النشطة غير المقصودة مع الكبار أثناء

---

(١) وهيب ابراهيم سمعان : الثقافة والتربية فى العصور القديمـــة : القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ ، ص ٤٥ .

(٢) قال تعالى : « فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى ســـوءة أخيه قال ياويلتى أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب ، فأوارى ســـوءة أخى فأصبح من النادمين » (ســـورة المائـــدة ، الآيـــة ٣١) .

القيام بنشاطاتهم المتنوعة : من صيد ، الى صنع الادوات والطهى وغير ذلك من النشاطات اليومية المختلفة ، وفى مثل هذا المجتمع ، لم يكن هناك مدرسة بالمعنى الذى نعرفه اليوم ، فالمدرسة فى هذا المجتمع هى الحياة فى حد ذاتها .

واذا ما بلغ الطفل الحلم ، تلقى فى — احتفال خاص — بعض التعاليم ليتدرج بعدها فى زمرة الجماعة ، ويعامل معاملة الرجال ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم .

وبمرور السنين ، بدأت تظهر حضارات انسانية اكثر تعقيدا على ضفاف الأنهار كما حدث فى مصر وبابل ، واصبحت المعارف والعادات والتقاليد والعقائد بدرجة من الكثرة يصعب معها نقلها من شخص الى آخر أو من جيل الى جيل ، وهكذا ادرك الانسان ان المجتمعات الأكثر تعقيدا تحتاج الى البحث عن وسائل تستطيع بها ان تحفظ وتسجل معارفها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها العديدة . وبانتشار التجارة ، وظهور الحكومات والديانات ، ظهرت الكتابة ، ولم يكن ظهور الكتابة فجائيا ، بل ظهرت تطورات عدة ، فقد بدأت رسومات بدائية تحفر على الجدران وتطورت الى صور تعبر عن معانى معينة ، ثم اخذت الرسوم تشير الى كلمات ومقاطع الى ان اصبحت فى النهاية ترمز الى حروف هجائية ، عند ذلك ، كانت الكتابة قد وصلت الى طورها النهائى .

وقد ادرك الانسان الحاجة الى تعلم الكتابة باعتبارها وسيلة هامة لنقل التراث وتسهيل المعاملات ، كما ادرك ان مجرد المشاركة النشطة غير المقصودة لا تكفى لكى يتعلم الكتابة والقراءة ، وهكذا ظهرت الحاجة الماسة الى تنظيم عملية تعليم مقصود وبرزت الى الوجود مؤسسات تعليمية عرفت بالمدارس . وبظهور المدارس ، تولى مجموعة من كتاب المحاكم وكهنة المعابد مهمة التعليم فيها ، وانقسم الأطفال فى المجتمع الى قسمين :

الاول : ويضم معظم الاطفال ، وقد استمروا فى التعليم بالتقليد والمحاكاة اثناء مشاركتهم فى نشاطات الكبار . وهؤلاء كانوا يتعلمون حرف الزراعة والصناعة .

والثانى : ويضم الأقلية من الأطفال ، وكان يتلقى تعليمه فى المدارس ، وكانت المدارس فى نشأتها الاولى تقتصر المواد الدراسية فيها على الدين (أسرار الكهانة) ، وعلى كن الكتابة ، ثم تعددت المناهج بعد ذلك فتضمنت فنونا ذات صلة بالدين : مثل انفلك والهندسة والطب وغيرها .

وعلى مدى العصور المتتالية ، اخذت المعارف والخبرات الانسانيةتتراكم، وظهر العلم والصناعة ، وبرز التخصص فى العمل ، واصبح من المستحيل الاعتماد على مجرد التقليد والمحاكاة ، والممارسة كوسائل كافية لتعلم الحرف ، فظهرت مدارس متخصصة لتعليم الحرف .

وهكذا اصبحت المدرسة مؤسسة انشأها المجتمع ، واوكل اليها مهمة تعليم أفراده مختلف المعارف ، واعدادهم للتكيف معه والمشاركة فى نشاطاته المختلفة من أجل تطويره وتحسين صورة حياة افراده .

التربيـــة والمجتمع والفرد والثقافة

يرى علماء الاجتماع ، أن الانسان القديمقد أدرك فائدة تجمعه فىجماعات، تتقاسم الأعمال بينها ، وتسهل عليه اشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية. وكانت الأسرة هى الجماعة الأولى التى بدأ معها الكائن الانسانى ارتباطه ، وكان لها اكبر الاثر فى تشكيل شخصيته وثقافته ، وجاءت بعد الأسرة العشيرة والقبيلة وجماعات اللعب والجماعات الدينية والعنصرية والمهنية والاتحادات .... الخ .

ويجمع علماء الاجتماع على ان الجماعة هى الوحدة الصغرى للمجتمع. ويعرفون الجماعة بأنها وحدة اجتماعية تتكون من عدد من الأفراد يقومون بأدوار معينة بالنسبة لبعضهم البعض ، لديها عاداتها وقيمها ومعاييرها الخاصة التى تنظم سلوك أفرادها .

والمجتمع العام لسكان اى بلد له حدوده الجغرافية والسياسية والقومية ، وله عاداته وقيمه وأمانيه المشتركة ، وتتعدد مستويات المواقع من الاتساع الى الضيق : من المجتمع العام الى المجتمع المحلى الذى هو مدينة او قبيلة أو قرية ، الى الأسرة التى يعد أفرادها على الأصابع .

وقد عرف البعض المجتمع بأنه اكبر جماعة ثابتة نسبيا تتشاطر ميولا ومصالح مشتركة ومساحة أرض مشتركة واسلوب حياة مشترك (١) .

ويرى آخرون أن المجتمع هو أوسع تجمع للناس الذين يتشاطرون نظاما

---

(1) Green, A. W. Sociology : N. y, 1952, P. 29.

مشتركا من العادات والمثل والاتجاهات ويسكنون ارضا محدودة ، ويعتبرون انفسهم وحدة اجتماعية (١) .

وهكذا ، فان افراد المجتمع تجمعهم مجموعة من العلاقات والأفكار والانظمة والتقاليد .

ومجموعة الادوات والأفكار والانظمة السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية واساليب التفكير والتقاليد والقيم وطرق العيش التى صنعها الفرد لنفسه كى يعيش فى كنفها ضمن مجتمعه هى التى تعرف بالثقافة . وتشمل الثقافة ، الى جوار الأدوات والأفكار والأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية واساليب التفكير والقيم وطرائق العيش والعادات والتقاليد فى الحياة اليومية بالاضافة الى الفنون والعلوم والدين والفلسفة والتكنولوجيا .

والثقافة بهذا المعنى ليست مجرد الجانب المهذب من الانتاج الفكرى والروحى والمادى لافراد المجتمع ، وانما هى كل انتاج الأفراد : حسن أو طلح.

وثقافة المجتمع التى يصنعها افراده ويتناقلونها عبر الأجيال تلتصق بهم ، وتصبح مميزة لمجتمعهم عن غيره من المجتمعات .

وتختلف الثقافة من بيئة الى أخرى ، كما تختلف فى المجتمع الواحد من جيل الى جيل ، وربما من مكان الى آخر ، وقد تتشابه مجتمعات فى بعض جوانب الثقافة الخاصة بكل منها .

والثقافة ظاهرة انسانية يختص بها الانسان دون الحيوان ، لان الانسان وحده هو الذى يملك اداتها : اللغة التى تثبت المعانى بالالفاظ وتربط الأسماء بالمسميات ، والعقل الذى يتذكر الخبرات والمواقف ويختار من بينها ما يشاء ، والذكاء الذى يؤلف ويدرك ويفكر .

واذا كانت عملية التناسل ، هى وسيلة الجنس البشرى فى الحفاظ على استمراريته ، وباعتبار الثقافة ظاهرة انسانية ، فان المجتمع يحرص على استمراريته عن طريق الحفاظ على تراثه الثقافى بأن يقدم لصغاره ثقافته المميزة ، وأن يحاول تشكيل هؤلاء الصغار بحيث يصبحون قادرين — عند الكبر — على نقل هذا التراث الثقافى الى الجيل التالى بعد أن ينقحوه من الأمور التى قد تصبح غير ملائمة ، ويضيفوا اليه الجديد الذى أوجدوه .

---

(١) كمال دسوقى ، الاجتماع ودراسة المجتمع : القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ ، ص ٣٤ .

والمجتمع حين ينقل ثقافته من جيل الى جيل ، فانه الى جانب الحفاظ على استمراريته ، فانه يكسب افراده من الخبرات ما ييسر لهم عملية الحياة فى المجتمع .

والتربية هى الوسيلة التى يتم بها نقل التراث الثقافى من جيل الى جيل ، وهى بذلك تعتبر جزءا من ثقافة المجتمع التى انتجها ، وتكون هذه الوسيلة (التربية) بسيطة عندما يكون المجتمع بسيطا ، وتتعقد بتعقد الحياة فى المجتمع ، وهى تأخذ من المجتمع صفاته ، فنراها ديمقراطية فى المجتمع الديمقراطى ، ودينية فى المجتمع الدينى ... الخ .

وهكذا ، تكون التربية الى جوار كونها من نتاج المجتمع ، فهى فى نفس الوقت وسيلة المجتمع الى نقل التراث الثقافى ، وتنقيته وتعديله والاضافة اليه .

ومن هنا ، يمكن أن نتبين دور الفرد فى التربية . فمن الوهلة الأولى نستطيع أن ندرك أن العنصر الأساسى والفعال فى العملية التربوية هو الانسان ، فهو الذى ينتج التراث الثقافى وهو الذى يتولى عملية نقل هذا التراث ، وهو الذى يتلقاه ليحتفظ به وينقيه ويضيف اليه — كما أن الهدف النهائى من العملية التربوية هو اعداد الفرد للحياة بنجاح فى المجتمع الذى يعيش فيه . والتربية من هذا المنطلق تعمل على اسعاد الفرد بأن ترفع مستواه من النواحى الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وان تمكنه من حل ما يواجهه من مشكلات مادية أو معنوية . وباعتبار أن المجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد ترتبط فيما بينها بعلاقات مختلفة ، فان رفع مستوى أفراده يتضمن بدوره رفعا لمستوى المجتمع كله .

وعلى ذلك ، نستطيع أن نرى للتربية هدفين رئيسين :

هدف نحو الفرد :

بقصد اسعاده عن طريق زيادة قدرته على التعامل بنجاح مع المجتمع الذى يعايشه .

وهدف نحو المجتمع :

بقصد تهيئة أفراده لأن يلعبوا ادوارهم فيه ، والعمل على نمو المجتمع من جميع جوانبه : الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

والتربية فى عملها من أجل الفرد ، لاتنسى عضويته فى المجتمع ، كما انها فى عملها من أجل المجتمع لاتنسى انه عبارة عن مجموعة من الأفراد .

خصائص العملية التربوية وابعادها

راينا كيف أن المجتمع الانسانى قد ادرك ضرورة قيامه بالعملية التربوية من اجل فائدة الفرد وفائدة المجتمع . كما راينا كيف تطورت العملية التربوية على مـــر العصور منـذ القدم ، وكيف اوجد الانسان مؤسسة تقوم بهـذه المهمة ، وكيف ان العملية التربوية عملية ذات علاقة بكل من الفرد والمجتمع والثقافة . والدارس للعملية التربوية يستطيع ان يستكشف لها خصائص وابعادا مميزة لها تستمدها من واقع علاقاتها المختلفة .

ولا شك ان دراسة هذه الخصائص والأبعاد تمكن الدارس من وضع تعريف لهذه العملية ، كما تمكنه من الحكم بالصواب او الخطأ على اى مـــن التعاريف التى تقابله .

اولا : خصائص العملية التربوية

١ ــ التربية عملية انسانية اجتماعية :

تحتاج صغار الكائنات عند خروجها الى الحياة الى التزود بأنواع من السلوك تساعد على اشباع حاجاتها .

فتقود الغريزة كثيرا من الحيوانات ــ فور الولادة ــ الى معظم انـــواع السلوك اللازم لاشباع حاجاتها ، بينما نجد انه من الضرورى لصغـــار بنـــى الانسان أن يقضوا زمنا طويلا فى رعاية غيرهم حتى يستطيعوا ان يتعلموا كيف يشبعوا هذه الحاجات ، وكيف يسلكوا سلوكا مقبولا من الجماعة التى يعيشون بينها ، وكيف يساهموا بالنفع فى حياة مجتمعهم ، وكيف يكملوا مسيرة الجماعة الى مستقبل افضـــل لكليهما .

فأفراد المجتمع الانسانى لايولدون مزودين بالخبرات اللازمة لاشبـــاع حاجاتهم الضرورية فى الحياة ، وانما على كبارهم ان ينقلوا هذه الخبرات الى صغارهم ، فالمجتمع الانسانى يتميز عن غيره من المجتمعات غـــير الانسانيـــة بعملية التعلم عن طريق انتقال الخبرة . فقد يتم انتقال الخبرة عند الحيوان عن طريق التقليد ، ويشترك فى ذلك مع الانسان ، غير أن انتقال الخبرة عـــن طريق الاتصال اللغوى واستخدام الرموز والتفكير وادراك العلاقـــات والتصور ــ يعد ميزة ينفرد بها الانسان على غيره من سائر المخلوقات .

والتربية ــ باعتبارها انتقالا للخبرة من جيل الى جيل بما يتضمنه الأمـــر من عمليات التنقية والاضافة ، لا تتم الا فى وسط انســـانى ، وبين افـــراد

مجتمع انسانى . فالانسان هو ناقل الخبرة الى غيره من بنى الانسان ، وهو الموجه لنمو غيره من بنى الانسان . بل أن الانسان كثيرا ما يوجه نفسه ويكسب نفسه العديد من الخبرات ، وهو بذلك يقوم بعملية تربية ذاتية لنفسه.

والثقافة باعتبارها مادة التربية ، هى نتاج تفاعلات اجتماعية بين افراد انسانيين ، وبينهم وبين البيئة التى يعيشون فيها .

هذا بالاضافة الى أن التراكم المعرفى الذى أدى الى التميز الثقافى للمجتمعات عن بعضها ، والى التفكير فى عملية نقل التراث الى الأجيال اللاحقة هو ايضا سمة من سمات المجتمعات الانسانية .

٢ ــ التربية عملية تغيير مستمر :

تستهدف التربية تغييرا فى سلوك الفرد باعتباره عضوا فى المجتمع بما يحقق سعادته وسعادة المجتمع الذى يعيش فيه.والسعادة التى ينشدها الفرد والمجتمع لا حدود لها ولانهاية ، وهى متغيرة بتغير الزمن . وعندما يصل الانسان الى درجة من السعادة يتطلع الى درجة أكبر ، والبحث عن السعادة وتحقيقها ــ بهذا المفهوم ــ يتضمن استمرارية لا تنتهى .

والتربية الصحيحة تتم فى كافة المواقف ،ولا ترتبط بزمن معين ولا بمكان محدد ، فهى تتم فى أى مرحلة عمرية ، وفى أى موقف من مواقف الحياة .

والانسان ، باعتباره موضع اهتمام التربية يتغير فسيولوجيا بمرور الزمن . ومن شأن التربية أن تحدث فيه تغيرا مستمرا فى قدراته وامكاناته . كما أن على التربية أن تتشكل بحيث تتمشى مع التغيرات الحادثة فى الانسان وتسايرها لتصبح أكثر تأثيرا فيه وتغييرا له طبقا لامكاناته ومتطلبات المجتمع ، وليصبح هو أطوع فى استقبال ما تعمل على تغييره فيه .

والمجتمع ــ باعتباره مكونا من افراد ــ يتغير بتغيرهم ، كما تتغير متطلبات المجتمع من افراده ، مابين وقت وآخر . ولاشك ان ذلك يتطلب بدوره تغييرا فى الأهداف التربوية .

والثقافة باعتبارها أحد موضوعات التربية ، تتغير باستمرار بتغير الأفراد ، بما يضيفونه اليها من أرصدة جديدة ، ومايعدلونه من رصيدها ، ومايحذفونه منه ، وبالتغيرات التى يتطلبها تغير المجتمع ، من هنا ، نرى أن من أهم خصائص العملية التربوية التغير المستمر الذى يحدث كنتيجة للتغير الحادث فى كل من الفرد والمجتمع والثقافة .

٣ ــ التربية عملية نمــو متكامل :

تستهدف العملية التربوية نموا فى طاقات الفرد وامكاناته ، بما يحقق صالح الفرد وصالح الجماعة معا ، كما تستهدف نقل التراث الثقافى وتنقيتــه وتنميتــه .

وتنمية طاقات الفرد تتضمن تنمية جميع جوانبه العقليــة والخلقيــة ، والجسيمة ، والنفسية ، بصورة لاتتيح نموا فى جانب على حساب جــانب آخر ، بــل ينبغى ان يكون نمو الفرد متناســقا ومتوازنا ومتكاملا بمــا يحقق صالح الفرد ، وصالح المجتمع . وباعتبار ان المجتمع يتألف من افراد عديدين ، فان نمو هؤلاء الافراد من شــأنه ان يحقق فى نفس الوقت نمــوا شــاملا فى المجتمع من كافة نواحيه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية دون ادنــى طغيان لناحية على غيرها من النواحى الأخرى .

ونمو الافراد والمجتمع من شأنه ان يضيف انجازات عديدة جــديدة الى التراث الثقافى الانسانى ، وان يعدل فى هذا التراث ليصبح اكثر نفعا وملاءمة .

ويتيح ذلك بدوره نموا ثقافيا متزايدا ومتكاملا فى جميع نواحى المعرفــة والخبــرة .

وهكذا ، نرى ان التربية ما هى الا عملية نمو متكامل للفرد وللمجتمــع وللثقافــة .

٤ ــ التربية عملية مقصودة :

التربية ــ كما سبق ان بينا ــ عملية نمو تتم فى وسط انسانى بصورة متكاملة ومتوازنة . وقد تتم هذه العملية عن قصد او غير قصد .

فالتربية قد تتم عن غير قصد ، كما يحدث حين يلازم الصغير والده فى مسيرته ، أو حين يجتمع صديقان ، أو حين يخرج احد الأفراد فى رحلةترويحية يتعرض خلالها لتجارب تضاف الى خبراته .

والتربية ، قد تتم عن قصد ، كما يحدث حين يوجه الوالد صغيره او يلفت صديق نظر صديقه الى أمر عن قصد ، أو حين يخرج الفرد فى احدى الرحلات العلمية ، بقصد اكتساب خبرات معينة .

ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن العبرة فى العملية التربوية ليست بالقصدية أو عدمها ، وانما العبرة بالهدف الذى ترمى اليه العملية . فاذا أحدثت العملية تأثيرا مرغوبا فيه فى نمو الفرد ، وقعت فى دائرة العملية التربوية ، والا كانت خارج ذلك . فحين يطلب شرطى المرور من قائد السيارة الانحراف فى اتجاه معين ، فان ذلك على الرغم من أنه عملية تغيير فى السلوك الا انه لايدخل فى نطاق التربية حيث لا يتضمن تأثيرا فى نموا الفرد .

ثانيا : ابعاد العملية التربوية

فى ضوء ما سبق ، يمكن أن نرى أن موضوع التربية ومجالها ، هو الانسان باعتباره عضوا فى المجتمع .كما أن هدف التربية هو تنمية الانسان وتوجيهه والارتقاء بمستواه : الثقافى والاقتصادى والاجتماعى ، واعداده لكى يتكيف مع المجتمع الذى يعيش فيه ، ولكى يعمل على تقدمه ورقيه .

ويتضمن هذا أن تسلح التربية الفرد بخبرات الماضى ، وان تعده لكى يعيش حاضره على أحسن صورة ، وأن يعمل من اجل مستقبل افضل يعده لنفسه وللاجيال القادمة من بعده ، بادئا بما انتهى اليه غيره . ومن هنا ، فان الرصيد الثقافى مصدر من مصادر التربية ، والحاضر بمشكلاته وتحدياته يحفز الانسان على التفكير ، وادراك ما بين الحاضر والماضى من علاقات ، والانسان بعد ذلك عليه أن يتصور مستقبله وان يخطط له ، وان يعمل من اجل صنعه .

والعملية التربوية بذلك ينبغى أن تشمل كل الأبعاد ، وان تجعل موضوعا لاهتمامها :

- الفرد باعتباره عضوا فى المجتمع .
- المجتمع باعتباره مكونا من عدة أفراد .
- التراث الثقافى باعتباره مادة للتزود من الماضى من اجل الحاضر والمستقبل .
- المستقبل للعمل من اجل صنعه على ضوء خبرات الماضى والحاضر

وهكذا ، تمتد ابعاد العملية التربوية الى المجتمع بجميع افراده ، والى الزمن من : ماض وحاضر و مستقبل .

تعريف العمليـــة التربويـــة

قبل أن نستعرض بعض التعريفات التى وردت عن « التربية » ، ينبغى أن نبين بعض ما ورد عن الكلمة من الناحية اللغوية :

١ ــ جاء فى معجم الصحاح فى اللغة (١) : ربا الشىء ــ يربو ــ ربوا ، (بفتح الراء وسكون البـــاء) اى زاد ، وربيته ــ تربية اى غزوته ، هـــذا لكـــل ما ينمى ، كالولد والزرع ونحـــوه .

٢ ــ لا نقع على الكلمة فى اللغة الفرنسية قبل عام ١٥٢٧ م ، ونجدها بعد ذلك فى جميع المعاجم منذ عام ١٥٤٩ م (٢) .

٣ ــ قام اصحاب النزعة الانسانية فى عصر النهضة الاوربية ، بنقـــل الكلمة عن اللغة اللاتينية ، التى كانت تستخدم للدلالة على تربية النباتـــات والحيوانات ، وللدلالة على الطعام ، وعلى تهذيب بنى الانسان دون ما تفريق .

٤ ــ فى عام ١٦٤٩ م كان المجمع العلمى الفرنسى يستعمل الكلمـــة بمعنى تكوين النفس والجسد . وكان يسوى بين كلمة تربية وكلمة تعليم ، ويـــرى فيها « العناية التى نقدمها لتعليم الأطفال سواء منها ما يتصـــــل بالنفس او الجســـــد » .

بعد ان القينا الضوء على كلمة تربية ، من الناحية اللغوية ، نستعـــرض فيما يلى بعض تعريفات العلماء والفلاسفة لعملية التربية :

ــ عرف « رونيه أوبير » التربية بأنها جملة الافعال والآثـــار التى يحـــدثها بارادته كائن انسانى فى كائن انسانى آخر ، وفى الغالب راشد فى صغـــير ، والتى تتجه نحو غاية قوامها ان تكون لدى الصغير استعدادات منوعة تقـــابل الغايات التى يعد لها حين يبلغ طور النضج (٣) .

---

(١) نديم مرعشلى واسامه مرعشلى ، الصحاح فى اللغة والعلوم : بيروت ، دار الحضارة العربية ، ١٩٧٤ ، ص ٤٦١ .

(٢) أوبيرونيه ، التربية العامة ، ترجمة عبد الله عبد الدايم : بيروت دار العلم للملايين ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٧ .

ويتضمن هذا التعريف تنشئة الفرد من أجل أهداف معينة .

ـ وعرفة « الدكتور محمدسيف الدين فهمى » التربية بأنها العمليـــة المقصودة او غير المقصودة التى يصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة فيه، بما يجعلهم على وعى بوظائفهم فى المجتمع ، وبدور كل منهم فيه (١) .

ويتضمن هذا التعريف اعداد الفرد للمشاركة الاجتماعية .

ـ ويرى عالم الاجتماع « دوركهايم Durkheim » ان التربية هى العمل الذى تحدثه الاجيال الراشدة فى الاجيال التى لم تنضج بعد النضج اللازم للحياة الاجتماعية .

ويتضمن هذا التعريف اعدادا للمشاركة الاجتماعية أيضا .

ـ ويرى عالم التربية « جون دوى John Dewey » ان التربية هى مجموعة العمليات التى يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية ان ينقـــلا سلطتهما واهدافهما المكتسبة بغية تأمين ـ وجودهما الخاص ونموهما المستمر .

ويتضمن هذا التعريف تنشئة الفرد من اجل النمو والاستمرارية .
ويتضمن هذا التعريف تنشئة الفرد من أجل النمو والاستمرارية .
يحدثه الراشدون فى الصغار بغيـة ايصالهم الى مرحلة الرشـد (٢) .
ويرى البعض أن التربية هى عملية قصدية يتم عن طريقها توجيه الافـــراد الانسانيين لنمو الافراد الانسانيين (٣) .

والواقع أن هناك تعاريف عديدة لعملية التربية ، تختلف باختلاف وجهة نظر العلماء الى مفهوم التربية وهدفها :

فالبعض يتبنى مفهوما ضيقا لها ، فيرى أن التربية هى التعليم فى المدرسة ، والبعض يتبنى مفهوماواسعا فيرى ان التربية هى الحياة .

---

(١) محمد سيف الدين فهمى ، محاضرات فى اصول التربية : القاهرة كليـة التربية جامعة الازهر ١٩٧٨ م ، ص ١٧ .

(٢) يختلف الفلاسفة فى معنى حالـة الرشد : فالبعض يرى فيها الصول الى الكمال الخلقى ، والبعض يرى فيها الوصول الى ان يكون الانسان كاملا وفق طبيعتـه .

(٣) فينكس فيليب هـ . ، فلسفة التربية . ترجمة محمد لبيب النجيحى : القاهرة ا دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ ، ص ٣٧ .

وفى ضوء ما سبق أن أوضحناه من خصائص وابعاد للعملية التربوية ؛ فاننا نقترح التعريف التالى للتربية :

« التربية هى العملية المقصودة او غير المقصودة التى تتم للانسان بتوجيه من انسان آخر بهدف تنمية طاقاته وامكاناته تنمية متكاملة تمكنه من التعامل فى يسر مع بيئته الطبيعية والاجتماعية ، وان يستغل الامكانات المتاحة لتهيئة مستقبل أفضل له وللجماعة التى يعيش بينها » .

ويتضح من هذا التعريف ، أنه يتضمن الخصائص والأبعاد التالية :

١ ــ العملية التربوية قد تكون مقصودة او غير مقصودة ، وفى كلتا الحالتين ينبغى ان تحدث تأثيرا فى نمو الفرد وفى تعلمه .

٢ ــ العملية التربوية عملية انسانية اجتماعية ، تخص الجنس البشرى، وهى تهتم بالفرد باعتباره عضوا فى المجتمع ، وتهتم بالمجتمع باعتباره مكونا من عدة أفراد ، وتتم فى وسط انسانى .

٣ ــ العملية التربوية ، تتضمن تغييرا مستمرا موجها ، وتنمية لطاقات الفرد وامكاناته .

٤ ــ العملية التربوية عملية نمو هادف متكامل ومتوازن لجميع الطاقات والامكانات .

٥ ــ العملية التربوية تستفيد من الماضى من اجل الحاضر ، وتعمل من اجل مستقبل أفضل فى ضوء خبرات كل من الماضى والحاضر .

الخلاصة :

نستخلص من هذا الفصل ، أن التربية وجدت مع وجود الانسان على الأرض ، وانها كانت فى أولها تربية غير مقصودة ؛ تحولت بعد ذلك الى تربية مقصودة وغير مقصودة ، ولم يكن هناك بادىء الامر فصل بين النوعين، الى أن أدرك المجتمع ضرورة ان تنتقل خبرات بعض أفراده من الكهنة والكتاب الى بعض الصغار حفاظا عليها . وهنا ظهرت المدرسة ، واخذت تتطور لتتضمن مناهجها الى جانب علوم الدين بعض العلوم الدنيوية ذات الصلة بالدين . وبقيت الحرف والصناعات وغيرها من وسائل كسب العيش تكتسب عن طريق الممارسة .

وقد ادرك الانسان منذ القدم فائدة تجمعه فى جماعات تجمعها مجموعة من العلاقات والافكار والانظمة ، والقيم والتقاليد التى تميزها عن غيرها من الجماعات ، والتى تكون لها ثقافتها الخاصة المميزة .

والثقافة ظاهرة ينفرد بها الانسان عن غيره من الكائنات ، وينقلها من جيل الى جيل ، فيتلقاها الجيل اللاحق عن الجيل السابق فيحفظها وينقيها ويضيف اليها ، وبذلك يحافظ الجيل السابق على بقائه ، ويزود افراد الجيل اللاحق بالخبرات التى تعدها للعيش بنجاح فى مجتمعهم والعمل من اجل مستقبل افضل لهم وللاجيال القادمة من بعدهم .

والعملية التربوية ، هى وسيلة المجتمع الانسانى الى اتمام هذه المهمة بنجاح ، ولهذه العملية خصائص وابعاد :

فهى عملية انسانية اجتماعية ، تتم فى وسط انسانى ، بواسطة الانسان ، ومن اجل الانسان .

كما انها عملية تغيير مستمر مقصود أو غير مقصود فى الانسان وفى المجتمع، من اجل الوصول الى الافضل ، وبهدف احداث نمو متكامل ومتوازن فى كليهما .

والتربية تتعامل مع الفرد باعتباره جزءا من المجتمع ، ومع المجتمع باعتباره يتكون من عدة افراد ، وتأخذ من الماضى من اجل الحاضر ، وتعمل فى ضوء الماضى والحاضر من اجل المستقبل .

وقد اختلف تعريف العلماء للتربية طبقا لاختلاف النظرة الى مفهومها وهدفها ، فمنهم من كانت نظرته ضيقة ، فقصر التربية على ما يتم بالمدرسة ، ومنهم من اتسعت نظرته فشملت التربية عندهم الحياة بأسرها . على أن التعريف الأصح هو ما يتضمن خصائص العملية التربوية وابعادها .